

مدخل لدراسة تاريخ الفلسفة

بقلم توفيق الطويل

مجال تاريخ الفلسفة :

نشأ التاريخ عامة (١) في صورة سرد للحوادث التي تقع في حياة الأفراد والأمم ، وكان يشينه الافتقار الى الدقة والأمانة ، ويعيبه قصر النظر على الأحداث الجزئية ، دون الارتفاع الى الدراسة النقدية التي تقوم على التعليل والتحصيل ، وكذلك كان تاريخ الفلسفة ، بدأ عرضا لسر انفسا وتبياناً لأرائهم واتجاهات تفكيرهم ، في غير التمام الدقة في استقصاء المعلومات ، ودون أن يتوخى الكاتب النزاهة في عرض الآراء ومناقشتها ، واستقر الوضع على هذا عدة قرون من الزمان ، حتى اذا نشأت النزعة العلمية وتمكنت طرائق البحث العلمي ، تحول التاريخ من سرد للحوادث السياسية وأبناء الحروب ، الى محاولة الاحاطة بتطور الانسان خلال العصور والوقوف على مميزات كل مرحلة من مراحل هذا التطور ، والالمام بالأسباب التي أدت اليها ، مع انفساح المجال للأفراد وتأثيرهم في خلق هذه التطورات ، واطرح المؤرخون الهوى ، وتوخوا الدقة ووجهوا دراساتهم الى كشف الحقيقة لذاتها ، والى ما يشبه هذا تطور تاريخ الفلسفة ، فأخذ يتبع نشأة الأفكار والمذاهب الفلسفية منسوبة في العادة الى أهلها ، ويسايرها في تطورها خلال الزمن ، في ضوء مناهجه التي كفلت له نزاهة البحث وموضوعيته (٢) ، ويسرت له التماس الدقة في تقصي بياناته

(١) في التاريخ عامة يمكن الرجوع الى :

علم التاريخ تأليف F. J. C. Hearnshaw وترجمة المرحوم الأستاذ عبد الحميد الباعدي

Bury, The Idea of Progress

F. W. Draper, Hist. of the Intellectual Development of Europe.

(٢) disinterestedness and objectivity وسنعود الى تفسيرهما عند الحديث عن "أمانة

المؤرخ "

ابتغاء الكشف عن الحقيقة لذاتها ، وبغض النظر عما يحتمل أن يترتب عليها من نتائج وآثار - وسيزيد هذا وضوحا في حديثنا عن " تاريخ الفلسفة بين العلم والفن " .

أصبح تاريخ الفلسفة سجل ماضيها وحاضرها ، يضم المحاولات التي بذلتها الفلاسفة على مر الزمن أملا في الكشف عن الحقيقة ، فيبين عن تقدم العقل في غزو الوجود والوقوف على أسرارها المخفية ، ولا يغفل الكشف عن عثرات العقل ومظاهر انخفاقه في تحقيق أهدافه ، على أن يبين المناهج التي تصطبغ في تاريخ التفكير الفلسفي بلقى ضوءا على مجال تاريخ الفلسفة ، فإلى :

مناهج تاريخ الفلسفة :

تستخدم في تاريخ الفلسفة مناهج مختلفة أظهرها تتبع نشأة المشاكل الفلسفية الكبرى ومسايرة تطورها خلال الزمن - وعرض الحلول التي قدمت لها منذ أقدم العصور حتى عصر المورخ ، وأبرز المؤرخين الذين اصطنعوا هذا المنهج « بول جاتيه Janet وجيريل سيابى G. Séailles في كتابهما الضخم (1889) L'Hist. de la Philos., Les Problèmes et les Ecoles (1) وميزة هذا المنهج أنه يضيء المشكلات الفلسفية ويعرض الحلول التي قدمت لحلها منذ ظهرت كل مشكلة حتى وفتت عند العصر الذي تؤرخ فيه ، وخلال هذا يتكشف لنا تقدم الفكر البشري في معالجة المشاكل التي تواجهه ، ونقف على عثراته أحيانا . وخصوصا هذا المنهج يأخذون عليه أنه يجرى تاريخ الفلسفة ويضطر مؤرخه بعد ذلك إلى ذكر تاريخ المدارس لكي يبين في وضوح عن الحركة العامة للأفكار الفلسفية ، هذا إلى أن المشكلة الفلسفية لا تقوم

(1) رضاء في نحو ألف ومائة صفحة والمترلفان أستاذان بكلية الآداب بجامعة باريس ، مات أولهما عام ١٨٩٩ وثانيهما بعد ذلك بقليل وبعد عامها كتب خمسة من أئمة الفلسفة المعاصرين في فرنسا ملحقا في نحو مائتين ونسعين صفحة أضيفت إلى الكتاب الأصلي ، وقد ترجم شطر من هذا الكتاب الضخم إلى الإنجليزية في جزئين نشرهما H. Jones أستاذ الفلسفة التحققي في جامعة

منزلة عن غيرها من المسائل التي يؤخر بها تاريخ الفلسفة ، فالاهتمام
بها مستقلة عن غيرها بيدها معلقة مبتورة أحيانا ؛

ويقوم الى جانب هذا منهج ثان يستند الى تأريخ المذاهب الكبرى التي
تكوّن تاريخ الفلسفة ، فلا يتم المؤرخ بتطور التفكير في مشكلة ما ، متبعا
ما قيل فيها في مختلف المذاهب ، بل يعرض للمذاهب نفسها بصرف النظر
عن المشكلات التي يعالجها كل مذهب على حدة ، فاذا كان المؤرخ
في المنهج الأول يعرض لمشكلة العلاقة بين النفس والجسم ، أو بين الفكر
واللغة أو مسألة حرية الارادة أو نحوها ، كيف نشأت وكيف كان تطور
التفكير فيها في مختلف المذاهب الفلسفية ، فان المؤرخ انذى بصطنع المنهج
الثاني يهمل هذا الاتجاه في التأريخ ويعرض لتأريخ المذهب العقل أو التجريبي
أو الواقعي أو نحوها مهتما ببيان الإضافات التي ساهم بها بناء هذا المذهب
في بنائه ، دون نظر الى نوع المسائل التي عولجت في كل مذهب ،
فقد يتناول المذهب الواحد عدة مشكلات ، ولكنه يعالجها كلها في ضوء
الأسس التي يضعها أساسا للبحث ، وشر ماخذ هذا المنهج أن المذاهب
لا تفهم على وجهها الصحيح مستقلة بعضها عن بعض ، فان الاخلاص
للمحقيقة التاريخية يقتضى معرفة العلاقات التي تربط بين مذاهب التفكير
بعضها والبعض الآخر فيما يقول E. Durand في كتابه عن تاريخ الفلسفة .

والى جانب هذين المنهجين يوجد منهج ثالث يقوم على الترتيب الزمني
للفلاسفة أنفسهم ، ففي كل عصر توجد مدارس وفلاسفة يمكن تأريخ
وجهات نظرهم لتعرف كيف كان حال التفكير قبلهم وماذا آل اليه على يدهم ،
وكيف أصبح بمجهود من أعقبهم ، وعلى هذا يجري الكتّابون من
المؤرخين .

علاقة الفيلسوف بالبيئة :

وقد جرت العادة عند جمهرة مؤرخي الفلسفة على أن يؤرخوا الأفكار
والمذاهب الفلسفية معزولة عن بيئتها التي نشأت فيها ، وقلما يعرض المؤرخ
لربط الفكرة بالتيارات الفكرية والاجتماعية التي أحاطت بها ، بل يمثل

الفلاسفة في تاريخ الفلسفة وكأنهم يعيشون في فراغ ، حتى ليندر أن يربط المؤرخ بين آراء الفيلسوف وآراء غيره من الفلاسفة ، وإن جاز أن يربطها بآراء من سبقه أحيانا ، ولكن « برترند رسل » Bertrand Russell قد انفرد بين المؤرخين - فيما يقول في مقدمة كتابه في تاريخ الفلسفة الغربية - باعتبار الفلاسفة نتائج وأسبابا ، هم ثمرة الظروف الاجتماعية التي عاشوا فيها ، والأحوال السياسية والنظم الاجتماعية التي اكتتفت حياتهم ، ثم هم في نفس الوقت عنة المعتقدات التي تشكل الحياة الاجتماعية في العصور التي تعقبهم ، ومن المتعذر عنده أن يفهم عصر من العصور أو أمة من الأمم إلا بفهم فلسفتها ، فالتفاعل قائم بين حياة المجتمع وفلسفة مفكره ، من أجل هذا حاول « رسل » في كتابه السالف الذكر أن يعرض كل فيلسوف باعتباره رجلا تبلورت فيه وتركزت في تفكيره أفكار ومشاعر كانت شائعة في صورة مبهمة في المجتمع الذي عاش فيه ذلك الفيلسوف ، واقتضاه هذا أن يضيف فصولا من التاريخ الاجتماعي عماها أن تضيء فهم الفلاسفة الذين عرض لتاريخهم (١) .

هل كان « رسل » على حق فيما فعل ؟ يبدو لنا أن من الفلسفات ما صدر عن المجتمع فكان رجعا للتيارات الفكرية والاجتماعية التي سادته ، أو تعديلا لهذه التيارات وتنمية لها ، ومنها ما كان مقطوع الصلة ببيئته الاجتماعية ، أي كان نتاجاً لمنطق عقل خالص يبدو على غير اتصال بالمحيط الاجتماعي في عصره ، وربما بدأ بعضه رجعا للتيارات الفكرية التي عاصرته أو سبقتة . ولكنه على أي حال ليس وليد بيئته وابن عصره . بالمعنى الضيق لهذه العبارة - من الطائفة الأولى من هذه الفلسفات فلسفة سقراط والمدارس التي أعقبت أرسطو والفلاسفة الدينيين في العصور الوسطى والفلسفة العملية (البرجانية) ونحوها من مذاهب المحدثين من الفلاسفة ، ومن الطائفة الثانية فلسفة أرسطو في بعض وجوهها على أقل تقدير ، فإذا كانت قد تأثرت ببيئتها في بعض نواحيها فإنها في الجملة لا تعتبر وليدة

(١) B. Russell, History of Western Philosophy, 1946 (preface)

بيئتها وابنة ظروفها ، ومثل هذا يقال في فلسفة « كانت » Kant وغيره من عباقرة الفكر ، ولا سيما أولئك الذين قيل عنهم أنهم فكروا على غير مثال ، أو أنهم سبقوا عصورهم بقرون أو أجيال .

تاريخ الفلسفة بين العلم والفن :

وتاريخ الفلسفة دراسة تقوم على الفهم المستنير والنقد النزيه ، ومن هنا كان علماً له أصوله وقواعده - لا يتسع المقام الآن لكي نخوض المعركة التي أثيرت بين العلماء والفلاسفة والأدباء بصددها مكان التاريخ من مجال العلوم ، تلك المعركة التي أثارها في القرن التاسع عشر « توماس هيري بكل » + Buckle 1861 وادورد كيرد + Caird 1908 وأشعل نارها في مطلع القرن العشرين المؤرخ « بيوري » + Bury 1927 حين اعتبروا التاريخ علماً ، فأنكر رأيهم أصحاب المذهب الطبيعي الذين لا يفهمون العلم إلا مقروناً بمناهجه التجريبية الاستقرائية ، ورفض رأيهم رجال الأدب الذين اعتبروا التاريخ فناً يندد إلى خيال الشاعر وأسلوب الأديب ، لا تريد أن تنف عند هذه الخلاقات طويلاً ، وحبينا أن نقول ان تاريخ الفلسفة عرض دقيق واع لثراث الفلسفة في ماضيها وحاضرها ، ونقد أمين نزيه لهذا التراث في ضوء منهج يرمي إلى الكشف عن الحقيقة في غير ألف ولا تحير ، ومن هنا كان علماً ، لأننا لا نقصر لفظ العلم على دراسة الظواهر الطبيعية بمناهج استقرائية ابتغاء كشف القوانين التي تفسر هذه الظواهر - كما يظن الطبيعيون - ولكننا نمد نطاق العلم حتى يشمل كل دراسة واعية منظمة تقوم على الفهم والتقدير وفقاً لمنهج يهدي إلى الحقيقة في نزاهة وأمانة ، ومن أجل هذا اعتبرنا تاريخ الفلسفة علماً تتوافر فيه شرائط العلم ومميزاته .

ومع هذا لا يخفى علينا - فيما يقول ما كولي - أن نتائج التاريخ لا تعادل في حظها من الدقة والثبات نتائج الاختبارات والتجارب التي يقوم العالم الطبيعي بإجرائها في معمله ، فإما من أحد يستطيع أن يزعم أن تحليل مؤرخ الفلسفة لفكرة أو مذهب فلسفي يمكن أن يبلغ من الدقة

ما يلغى تحليل الكيمياء لغاز أو مركب ما ، وهذا بالإضافة الى أن نتائج تاريخ الفلسفة يبدو أنها لا ترقى في الأهمية الى مستوى النتائج العلمية التي يشعر الناس بآثارها متغلغلة في شتى مرافق حياتهم اليومية ، ولكن حسب تاريخ الفلسفة أن يسترشد بالروح العلمية وأساليبها ، في توخي الدقة والتزام النزاهة والموضوعية ما تيسر له ذلك ، ويكفي هذا مبررا لادخاله في نطاق الدراسات العلمية

بل ان علمية التاريخ ينبغي ألا تقتضي على العنصر الأدبي الفني في عمل المؤرخ ، انه يتوصل الى استكمال عمله التاريخي بموهبة أدبية فنية تمثلت قبل هذا في كبار المؤرخين من أمثال جيون Gibbon وكار لايل Carlyle وماكولى Macaulay ومن الهم ممن خللوا على الزمن آثارهم ، وكذلك الحال في تاريخ الفلسفة ، ان صاحبه لا يستطيع أن يؤدي مهمته على وجهها الكامل اذا أبدى الأفكار التي يؤرخ لها مية جامدة تعوزها الروح ، هذا الى أن يعث الحياة نابضة في هذه الأفكار الميتة يتطلب موهبة أدبية لا تحول تاريخ الأفكار الى أدب خالص ، ولكنها مع اتصاف الوثيق بالحقائق ، وحرصها على اصطناع طرائق البحث العلمي ، تبعث في الأفكار الميتة حرارة وحياة ، من هنا أمكن القول بأن تاريخ الفلسفة يقوم بين واقعية العلم وموضوعيته ، وحرارة الأدب وذاتيته ، والمؤرخ العبقري هو الذي يستطيع أن يجمع بين هذين الضدين في اتزان يمكنه من أن يعطي كلا منهما حقه دون أن يتجاوز هذا الحد ، وافساح مكان لذاتية الأديب في عمل المؤرخ أمر تقتضيه العدالة ، لأن الأفكار التي يعرض المؤرخ لتأريخها كانت عند صاحبها مليئة بالحرارة زاخرة بالحياة ، والنزاهة تقتضي المؤرخ أن يديها على الصورة التي كانت عنها ما تيسر له ذلك ، هذا طريق وعمر لا يقوى على اقتحامه الا الموهوبون ، ومن الممكن جدا أن يتعرض سالكة للزلل ، ومن أجل هذا مست الحاجة الى الاكثار من المؤرخين الذين يتعاونون على كشف المجهول من هذه الميادين المشجبة ، واذا جاز الاكتفاء بعالم واحد يقوم بتحليل غاز لمعرفة عناصره والوقوف على حقيقته ، وجب في تاريخ الأفكار

أن تعالج الفكرة الواحدة كثرة من الكب تتصدى للكشف عنها بأساليب مختلفة متباينة ، عسى أن تكشف وجوه الخلاف بينها عن حقيقة الفكرة التي تتصدى لأحياها.

وهذا كله لا ينفي القول بأن من مقومات التأريخ التي لا يستقيم بدونها ، التجرد عن الهوى والراء من التعصب ، بل ان من وظائف تاريخ الفلسفة أن يصحح الأخطاء التي نشأت عن التحيز الضيق والتعصب المقيت .

أمانة المؤرخ :

قلنا إن من أخص خصائص الدراسات العلمية : النزاهة *disinterestedness* والموضوعية *objectivity* ويراد بالأولى اطراح الهوى والتزام الحيطة واستبعاد الاعتبارات الشخصية ونحوها مما يصرف الباحث عن هدفه في كشف الحقيقة ، ويراد بالثانية اقصاء الخبرة الذاتية حتى يدرس الموضوع كما هو في الواقع بعيداً عما يشبهه الباحث ويتمناه ، ومن هنا كانت النزاهة والموضوعية على اتصال ، وفيها تعبير عن أمانة الباحث في محاولة الكشف عن الحقيقة ، ولا يضم تأريخ الفلسفة بغير هذه الأمانة ، فالمؤرخ الذي يستخفه الاعجاب بفلسفة أو يمتلكه احتقارها لا يستطيع قط أن يؤدي مهمته في الكشف عن حقيقتها ، والغريب أن جمهرة المعاصرين من مؤرخي الفلسفة لم يبرأوا من هذه النقيصة ، نقيصة الغلو في الاعجاب أو الاسراف في الاحتقار ، يشهد لهذا - فيما يقول برترند رسل - موقفهم من فلسفة اليونان ، ففريق منهم يعتنق الرأي الذي نبت في عصر النهضة وظل شائعا الى يومنا الحاضر ، وهو الذي يرتفع باحترام اليونان الى حد الحراقة ، ويقتدر فيهم جوانب الابداع والعبقرية الحارقة حتى ليرى أن من المستحيل على المحدثين أن يرقوا الى مستواهم ، وفريق يرى - متأثراً بانتصارات العلم وفتوحاته ، منساقاً بالامان المتفائل بتقدم الانسان المطرد - أن سلطان القدماء كابوس يعوق التقدم ، ومن ثم يؤثر أن ننسى أكثر ما أضافه اليونان لتراث الفكر البشري ، وفي عمرة هذا التحزب قد يشتد القارىء حقيقة الفلسفة اليونانية .

ولكن أمانة التأريخ تقتضى أن يلزم المؤرخ جانب الاعتدال فى احترام الفيلسوف الذى يؤرخ له ، فلا يسرف فى تقديره ولا يفرط فى الاستخفاف به . ينبغى أن تكون نظرتيه قائمة أول الأمر على تعاطف وجدانى يوحى بأنه يشاركه الرأى حتى يعرف كيف يكون شعوره حين يعتنق نظرياته ، وبعد هذا يستثير فى نفسه موقف الناقد الذى يوشك أن يرفض ما كان يعتقد فى صوابه ، ومن الخطأ أن نظن أن هذين الموقفين منفصلان أحدهما عن الآخر تمام الانفصال ، فقد يدب فى الموقف الأول احتقار للفيلسوف الذى يراد تأريخه ، وقد يتسرب الى الموقف الثانى إعجاب أو تقدير ، ولا ضرر من هذا الاختلاط طالما ظل المؤرخ يذكر أن الفيلسوف الذى استحق دراسته ، فيه قدر من الذكاء ولكنة لا يبلغ حد الكمال الذى يقصر عنه بشر ، ومن ثم لا يمنع ذكاء فيلسوف من الوقوف على تهافت فلسفته .

ومن هذا المنهج الذى يشير إليه « رسل » تبدو صعوبة تأريخ الفلسفة ، ولا سيما وأن المؤرخ يعالج فى عمله أنكارا ومعتقدات يتعلم عزها عن طبيعة الانسان ، والمؤرخ الناجح وحده هو الذى يستطيع أن يظل فى عمله نزهاً أميناً .

بدء التأريخ الفلسفى :

بعد هذا التمهيد نريد أن نعرف متى وكيف نشأ تأريخ الفلسفة فى الشرق والغرب ، من الواضح أن الفلسفة قد سبقت فى الوجود تأريخها ، والرأى الراجح أنها نشأت على يد اليونان ، وأرسطو يرد نشأتها الى طاليس فى القرن السادس قبل الميلاد ، أما حكمة الشرق القديم بما ضمت من تفكير عمل ونظر دينى فقد كانت ثمرة الحاجات العملية والحياة الدينية ، ولم تعالج بمنطق العقل وبرهانه ، ولم تسهدف كشف الحقيقة لذاتها ، ومن ثم اعتبرت مرحلة ممهدة لنشأة الفلسفة بمعناها الدقيق ، ففى بدأ تأريخ هذه الفلسفة ... ؟ ان تأريخ الفلسفة باعتباره مجرد عرض لأنكار

الفلاسفة قديم قدم التفكير الفلسفي نفسه ، وفي مقدمة الكتب التي أرخت للفلسفة بالمعنى الساذج للتأريخ كتاب « ديوجين اللايرتي » Diogenes Laertius الذي وضعه في القرن الثالث قبل الميلاد عن « حياة مشاهير الفلاسفة ونظرياتهم » وقد ضمنه الحديث عن فلسفة المصريين والفرس ومن اليهم من قدماء الشرقيين ، فقليل انه بهذا رد نشأة الفلسفة الى الشرق القديم الذي سبق اليونان الى التفلسف ، ومن أجل هذا ومن أجل قدمه صادف كتابه من الباحثين اهتماما كان من مظاهره ترجمة الكتاب الى الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية وغيرها من اللغات الحديثة .

ومن أقدم ما وصل إلينا في تاريخ الفلسفة بالمعنى السالف الذكر كتابات بلوتارك Plutarque في القرن الأول عن آراء الفلاسفة وحياة مشاهير اليونان والرومان ، وما كتبه « سكستوس امبريكوس الاسكندراني Sextus Empericus في القرن الثالث عن الفلسفة اليونانية وهو من أكثر كتاب العصور القديمة أمانة ونزاهة ، جمعت هذه المصنفات القديمة معلومات متناثرة غير مرتبة عن قدماء الفلاسفة وأفكارهم ، وعنها وعن مثيلاتها أخذنا علما بنشأة التفلسف ومراحل تطوره الأولى .

ولكن مثل هذا العرض الساذج لسير الفلاسفة وأفكارهم لا يكفي لقيام تاريخ الفلسفة ، ان مؤرخي تاريخ الفلسفة من الغربيين يردون نشأته الى حركة الاحياء في عصر النهضة ، ابان القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، حين ارتد رواد الفكر الجديد في أوروبا الى التراث الفلسفي اليوناني وجدوا في احياؤه ، فنقلوه الى اللغة اللاتينية - التي كانت لغة العلم في ذلك العصر - وأخذوا في شرحه والتعليق عليه ، فنلتهمف عند هذا الرأي :

نشأة تاريخ الفلسفة في أوروبا الحديثة :

جاء عصر النهضة ثورة على نفوذ الكنيسة الذي دام نحو عشرة قرون من الزمان ، وتمردا على القيم التي سيطرت على مجالات المعرفة البشرية

ابان العصور الوسطى ، وارتداداً الى اليونان وغلوياً في تعجيد قيمهم واحياء آدابهم وبعث فلسفاتهم ، وتوكيد نزعاتهم الفردية ، والاتداء بهم في حب المعرفة وتعشق الفبحث وانكسف بالنقد ، واقترن هذا كله بزوع الى العلم الآلى وتطبيقاته العملية تدعياً لسلفان الانسان على الطبيعة .

كان رواد الفكر الجديد في عصر النهضة يعتقدون أن التراث العقلى اليونانى كفىل بتكوين الانسان ، ومن هنا كان حرصهم على الوجود ائيه واهتمامهم بالعمل على احياء كنوزه ، وأطلقوا على الآداب القديمة : الانسانيات » وتأكدت النزعة الانسانية التى اتجهت الى الاعلاء من شأن الفكر الانسانى ، ورد اقيم الى العتق لا الى الدين ، والنشور من التقليد والجمود واتخذ على السلطة التى تقيد انطلاق العقلى ، ونزع هؤلاء الى تعلم اليونانية حرماً منهم على ترجمة تراثها من منابعه الى اللاتينية لغة العلم فى عصرهم - وتكفل ظهور المذهب الانسانى وسيادة النزعة الفردية وهدم قيم العصور اوسطى ، تكفل هذا كله باستقلال الفسفة عن الدين ، وتوجيهها الى معاداته فى تلك الآونة من تاريخها .

وشجع رواد الفكر فى عصر النهضة على احياء ماقيمهم والاغتراف من معينه : أن أوربا كانت قد تعرفت منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر الى فلسفة اليونان عن طريق شراحها من المسلمين ، فنقلت الى اللاتينية كتب المسلمين وتمكنت بهذا من أن تتصل بفلسفة اليونان مع جهتها بلغاتهم ، ثم ان الأتراك حين فتحوا القسطنطينية هاجر بعض علمائها الى ايطاليا وغيرها ونشروا اليونانية وتراثها بين الأوربيين ، وسرعان ما نشأت معاهد وأكاديميات تتصل أوربا بتراث اليونان والرومان القديم .

ونشطت حركة احياء الماضى والاغتراف من معينه فى مختلف مجالاته ، وكان نفلسفة أوفر نصيب فى هذا الصدد ، فنشأت مدارس من المفكرين بتعصب كل منها لمذهب يونانى أو اتجاه رومانى ، فيتشبع له ويجاهد فى احياء تراثه وترجمة مختلفاته ونشرها بعد شرحها والتعليق عليها بين الناس ، ويجد فى تنفيذ غيره من المذاهب وابطاله ، وهكذا نشأت فى عصر النهضة

مدارس تنسج للأفلاطونية أو الأرسطاطالية أو الفيثاغورية أو الرواقية أو الأبيقورية أو نحوها ، فقامت في فلورنسا أكاديمية أفلاطونية ازدهرت في عهد كوزيمودى مديشى + ١٤٦٤ Cosimo de Medici ومارسيل فيسان + ١٤٩٩ Marsile Ficin وكان لها أثرها الملحوظ في احياء الأفلاطونية مشوبة بالأفلاطونية المحدثة ، بعد ترجمتها مقرونة بالشرح والتعليق ، وعلى نمطها وجدت مدارس أفلاطونية في الكثير من أنحاء أوروبا ، وإلى جانبها نشط المشاءون بنشر التراث الأرسطاطاليس ، كما بدأ في مؤلفات أرسطو وشراحه ، وفي مقدمتهم الشارح الأكبر ابن رشد ، بل كانت جامعة بادوا معقل الرشدين الذين ترجمهم بومبوناتزى + ١٥١٥ Pomponazzi وجدوا في اذاعة الفللفة الرشدية ، ونهضت مدرسة من الشكاك تزعمها أجرييا + ١٥٣٣ ومونتاني + ١٥٩١ وسانشيه + ١٦١٠ وبعثت مذاهب قداماء الشكاك من أمثال بيرو - ٢٧٥ ق. م Pyrrho والشاك الاسكندراني « سكستوس امبريكوس » Sextus Empercus (في القرن الثاني) ونشط فريق لاحياء الفللفة الرواقية فوضع جوست لپس + ١٦٠٦ Juste Lipse كتابين هما « المرشد إلى الفللفة الرواقية » و « فيولوجيا الرواقية » ونشر جيوم دى فير + ١٦٢١ Guillaume du Vair كتابه عن « فللفة ابكتيتوس » الرواقى وآخر عن « فللفة الرواق الأخلاقية » وشاعت الرواقية في كتابات مونتاني وغيره من مفكرى العصر ، واهم فريق آخر يترعمة جامسدى + ١٦٥٥ Gassendi باحياء الفللفة الأبيقورية ، واهتم طائفة أخرى في مقدمتها « بريجار » Bérigard باحياء فللفة الطبيعيين المتقدمين من اليونان ... وهلم جرا

وكانت الفللفة تتسوعب العلم حتى عصر النهضة ، مع أن مفكره قد فطنوا إلى قيمة الملاحظة والتجربة في البحث العلمى ، واستعانوا بالأجهزة والآلات في ضبط نتائج أبحاثهم ، فعرفوا بهذا بعض أصول المنهج التجريبي الذى وضعت أسسه في القرن السابع عشر ، وعن طريقه استقل العلم عن الفللفة ابان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وقد نزع

فلاسفة عصر النهضة الى احياء العلم اليونانى وكشفوا عن قصوره وحاولوا اصلاحه ، ومن ثم بحثوا طب جالينوس وابقراطوفلك أرسطو وبطليموس ... الخ وفى غمرة هذه الحماسة فى احياء تراث الفلاسفة القديمة نشأ تاريخ الفلسفة فى صورة تأريخ للمذاهب والمدارس اليونانية والرومانية وغيرها .

وهكذا بدأ تأريخ الفلسفة جمعا لأقوال المفكرين والفلاسفة ، وتبياناً لمذاهبهم واتجاهات تفكيرهم ، يشهد بهذا ما نراه فى آثار ديوجين اللايرتى وبلوتارك وكليمان الاسكندرى وغيرهم ، وتطور تأريخ الفلسفة فأصبح فى عصر النهضة تاريخ نشيع لفيلسوف أو مدرسة بعينها ، والمؤرخ يكون فى العادة من أتباع الفيلسوف أو المدرسة التى يؤرخ لها - ومن هنا كان تحزب المؤرخين فى ذلك العصر .

وإذا كان تاريخ الفلسفة قد نبث - بمعنى من معانيه - فى عصر النهضة ، فقد كان مرد ذلك الى ما شغل ذلك العصر من اهتمام بالتاريخ فى كل صورته ، اذ المعروف أن المفكرين قد ازدادوا اهتماماً بالتاريخ أيام النهضة وفى غمرة الاصلاح الدينى بوجه خاص ، وتمثل هذا فى اقبال أصحاب النزعة الانسانية على التأريخ الذى كشف لهم عن مجاهل التراث اليونانى والرومانى ، وان كانوا قد اعتبروا التاريخ أداة لخدمة الأدب ، وشاركهم فى هذا الاهتمام رجال الاصلاح الدينى الذين استعانوا به على هدم السلطان انابوى وادعاءات عاهل الكنيسة .

هذا رأى الغريين - من أمثال اميل برييه (١) - فى نشأة تاريخ الفلسفة فى أوروبا ، والرأى عندنا أن تأريخ الفلسفة على هذا النحو الذى أسلفناه قد عرف فى الاسلام قبل ذلك بأكثر من ستة قرون من الزمان ، اذ نستطيع أن نورد نشأة هذا النوع من التأريخ الى حركة الترجمة التى بعثت تراث القدماء الفلفى أيام العباسيين ، وشغلت نحو ثلاثة قرون بدأت فى القرن الثامن للميلاد ، فلتقف قليلاً لبيان هذا الرأى :

E. Brehier, L'Histoire de la Philosophie (introduction) (١)

نشأة تاريخ الفلسفة في الاسلام :

الواقع أن تاريخ الفلسفة يتعش ويزدهر كلما اشتد الكلف بالماضي والعمل على احياء كنوزه الفلسفية ، وتتمثل أولى مراحل هذا الاحياء في حركات الترجمة المقرونة بالشرح والتعليق ، ولا تعينا حركات الترجمة الفردية التي عرفت في أكثر فترات التاريخ منذ نشأة الفلسفة القديمة ، ولكننا نعرض لحركة ترجمة واسعة النطاق نهضت بها مدرسة أو أمة ، هي حركة الترجمة أيام العباسيين ، اذ تحضر العالم الاسلامي في عهدهم ، وكثرت العلاقات الدينية بين رجاله ، فاقنضاه هذا كله أن يزيد صلته بثقافات الشعوب الأخرى ، فنشأت حركة ترجمة عن تراث الأقدمين كان للفلسفة منها أوفر نصيب ، وأحاط الخلفاء هذه الحركة برعايتهم وأجزلوا العطاء لأهلها . ولا سيما المتصوفين منهم ، حتى قيل أن حين ابن اسحاق + ٢٦٠ هـ كان يتقاضى أجر ترجماته دراهم ودينارين ، فكان كاتبه من أجل هذا يكتب ترجماته على ورق سميك ويكبر حروفها ويوسع بين سطورها ، وكان المترجمون أحيانا ينقلون الفلسفة عن اليونانية رأسا ، وإن كانوا في الأغلب يترجمون عن السريانية التي كانت موضع تقدير من العرب ، وفي سمره هذه الحركة انتقل الى العربية تراث الفلسفة اليونانية ، بل الفارسية والهندية وغيرها من فلسفات قديمة ، وبدأت حركة الترجمة في عهد المنصور في القرن الأول واستمرت حتى منتصف القرن الرابع للهجرة ، ولكنها بلغت أوجها أيام المأمون ، وكان من أبرز المترجمين ابن المقفع ويوحنا بن ماسويه ويحيى البطريق وقسطا بن لوقا وعبد المسيح ابن ناعمه الحمصي وحنين بن اسحاق ، وابنه اسحاق بن حنين وثابت بن قرة ومثى بن يونس ويحيى بن عدلى وغيرهم كثيرون .

على يد هؤلاء وغيرهم انتقل تراث الفلسفة القديمة الى العربية ، فعرف قراؤها مذاهب الطبيعيين والفيثاغوريين والسوقراطية ومدارس السقراطيين وأنصاف السقراطيين والأبيقوريين والنرواقيين وأصحاب الشك ومن اليهم من فلاسفة اليونان والرومان بوجه خاص ، وكان في مقدمة

هؤلاء جميعا أفلاطون وأرسطو وشراحهما جميعا ، كل ما جاء في فلسفتهم من طبيعة وميتافيزيقا ومنطق وسياسة وأخلاق ونحوها ، وبتأثير هذه الحركة ظهر كبار فلاسفة الاسلام من الكندي والفارابي وابن سينا الى ابن باجه وابن طفيل وابن رشد ، ومن أجل هذا زعم بعض المستشرقين أن الفللفة الاسلامية ليست الا فلسفة اليونان في ثوب عربي ، مع أنها استوعبت غير اليونانية من فلسفات ، وأضافت إليها من عبقرية أهلها الشيء الكثير .

هذه الحركة استهدفت نقل التراث الفللسفي على غير ترتيب أو نظام ، ومع هذا كانت في جملها تأريحا لمذاهب الفللسفة القديمة وأنجاهاتها ، دون إغفال لسير رجالها ، ولا يضيرها أن مترجميها قد وقعوا في كثير من الأخطاء فقد كان هذا متوقعا في عصرهم ، بالاضافة الى أن مرجع الكثير من أخطائهم كان الى الترجمات السريانية التي أخذوا عنها ، ولا يضيرها كثيرا أن يقال أن مذاهب الفللسفة القديمة قد دخلتها عناصر دخيلة ليست منها ، وأنها اختلطت بشروحها أو نحو ذلك ، فإن هذا هو ما حدث للأوربيين في عصر النهضة ، وهو قصور تبرره في الحالين ظروف الترجمين وافتقارهم الى مناهج بحث دقيقة ، وتشتت الأصول التي ينقلون عنها ونحو هذا مما يجعل حكما عليهم لينا رقيقا . وهذه الحركة الاسلامية ليست أقل من حركة البعث الفللسفي الذي استغرق عصر النهضة في أوروبا ، فإذا جاز لمؤرخي تاريخ الفللسفة من الغربيين أن يردوا نشأة تاريخ الفللسفة الى حركة الاحياء في عصر النهضة ، كان من حقا أن نرجع نحن نشأته الى حركة الترجمة أيام العباسيين ، وبذلك تسبق نشأته في الاسلام نشأته في أوروبا بنحو ستة قرون من الزمان .

نقائص تأريخ الفللسفة عند نشأته :

من المعروف أن التأريخ عامة قد نشط في عصر النهضة وازدهر على يد رواد الفكر الجديد ، ولكن شابهة عصبية مذهبية أثقلت روجه العلمية ، اذ تعصب كتاب الكنيسة في الدفاع عنها والحملة على خصومها ،

وتحمس رواد البروتستانتية في تأييد وجهة نظرهم ومهاجمة خصومهم ، فكانت دعاية مذهبية لا تهدف الى كشف حقيقة ، وان كان الصدام الذي قام بين المعسكرين قد حقق في النهاية هذا الغرض ، وما جاء القرن التاسع عشر حتى توافرت للتأريخ خصائصه العلمية من التزام الدقة واللوضوعية والزاهة ونحوها من شرائط التفكير العلمي .

وحدث ما يشبه هذا في تطور تاريخ الفلسفة ، بدأ في عصر النهضة تأريخاً للمذاهب والمدارس تنقصه الدقة من ناحية ، ويشوبه التحزب من ناحية أخرى ، أما الانتقال الى الدقة فمرده الى حدائنة عهد المترجمين باليونانية ، وحاجتهم الى اجادتها ، وجهلهم بالأصول التي ينقلون عنها ، واختلاط الشروح بالأصل الذي وضعت من أجابه ، والى غير هذا مما اقتضته ظروفهم في ذلك العصر .

وأما التحزب فقد أدى اليه تحمس كل فريق لنصرة مذهبه والتماس أسباب تأييده وحرصه على ابطال غيره من المذاهب ، مما أثلف موضوعية دراساتهم وأدخل فيها أهواء الباحث ، فاخذت الحقيقة هدفاً لأبحاثهم ، ولكن تطاحن الحرق وتصارعها في سبيل نصرة مذاهبها قد أدى فيها بعد الى الكشف عن الكثير من الحقائق الفلسفية ، وساعد بهذا على اقرار الحق واذاعته . ولكن هذه النقائص تمنع من ادخال تاريخ الفلسفة في ذلك العصر في نطاق الدراسات العلمية الصحيحة ، اذ أن العلم يتميز بالموضوعية التي توجب معرفة الأشياء كما هي في الواقع وليس كما يتمي الباحث ويشهى ، وبذلك فإن استبعاد الخبرة الذاتية والتجرد عن الهوى والتزام النزاهة في عرض الآراء والأمانة في مناقشتها ، هذا كله من أخص بميزات العلم ، ومعنى هذا كله أنه اذا أمكن الارتداد بنشأة تاريخ الفلسفة في أوروبا الى حركة الأحياء في عصر النهضة ، تعذر اعتباره بالصورة التي كان عليها علما توافر فيه شرائط العلم ومميزاته ، ولكن متى وكيف أصبح تاريخ الفلسفة علما ؟ ذلك ما يوضح اذا نحن تبعنا تطور تاريخ الفلسفة وعرفنا حركة نموه حتى نضج واكتمل ، ومن أجل هذا يجب أن نقف عند مراحل تطوره الذي أعقب نشأته :

تطور تاريخ الفلسفة في الاسلام :

ان من يتتبع تطور تاريخ الفلسفة في الاسلام يلاحظ أن الفلسفة ما كادت تنقل الى العربية على النحو الذي أسلفناه - حتى أثارت الشكوك والريب عند المتطرفين من أهل السنة ، فاعتبروها خطرا يهدد العقيدة الدينية ، وتصدى لمحاربتها بعض كبار المفكرين من أمثال الغزالي والشهرستاني والرازي وغيرهم ممن شوهوا بحملاتهم سمعتها ، وصدت فتاوى ابن الصلاح وغيره من المزمعين بتحريم الاشتغال بها ، وزاد من أثر هذه الحملات اضمحلال الحياة العقلية في العالم الاسلامي ، وأغفل المشتغلون بها - بعد حركة الترجمة السالفة الذكر - تاريخ مذاهبها ونقل تراثها الى العربية (١) ، ولبت الحال على هذا في العالم الاسلامي حتى استقطبت في مطلع العصر الحديث شعوبه ، واتصلت حضارته بحضارة العلم الأوروبي وتزع بعض المستنيرين من رجاله الى الاشتغال بالفلسفة ، فافتضاهم هذا أن يرجعوا الى ماضيها وأن يعترفوا من معينه ، فأخذوا يؤرخون للأفكار والمذاهب الفلسفية مؤلفين أو مترجمين ، وعندئذ بدأت في بعض حواضر العالم الاسلامي حركة في تأريخ الفلسفة لا تزال حتى اليوم وليدة .

تطوره في أوروبا حديثا :

أما عن أوروبا فقد قلنا ان مؤرخي تاريخ الفلسفة يرجعون نشأته الى حركة الاحياء في عصر النهضة ، وقد أشرنا الى أظهر نقائص اتاريخ في ذلك الوقت ، وهي تعصب كل فريق الى المذهب الذي يدينون به ، وغلورهم في نصرته وتحسيسهم في مهاجمة غيره من مذاهب ، مما أفقد تاريخهم الدقة التي يتطلبها البحث العلمي ، وأدخل الذاتية في دراساتهم ، وجعلهم يقحمون على المذهب الذي يؤيدونه عناصر من مذاهب أخرى فاتهم معرفة أصولها ، ولكن تأريخ الفلسفة قد أخذ ينمو بعد هذا حتى استكمل شرائطه العلمية .

(١) أنظر في تفصيل هذا كتابنا : قصة النزاع بين الدين والفلسفة في العصر الرابع

وما كاد ينهى عصر النهضة بحاسته في احياء الماضي حتى أخذ فلاسفة القرن السابع عشر يضيّقون بمسلك رواده ، اذ جاهر العقليون بنفورهم من تبديد الجهود في نبش الماضي و احياء تراثه القديم ، وأخذوا يحثون عن مناهج الفلسفة الحقيقية في طبيعة العقل الانساني ، واعتبروا تاريخ الفلسفة مستودع أخطاء العقل وعثراته ، وسجل تأخره وتقهقره ، وليس أدل على هذه الخيبة عندهم من تعدد المذاهب وتضارب الأفكار ، وتعذر اتفاق الفلاسفة على رأى في أى موضوع عرضوا له ، ومن هنا جاء تزوع هؤلاء المحدثين الى وضع مناهج جديدة للبحث عن الحقيقة ، وأصبح على تاريخ الفلسفة ان أريد له البقاء أن يغير طريقه وتصوره للأمر ، وهذا تشابه موقف هؤلاء من تاريخ الفلسفة وموقف المفكرين الذين هاجموا تأريخ الماضي في كل صورته . وقالوا إن التاريخ لا يبدو أن يكون مجموعة خرافات انفق الناس على تصديقها !

وهذا الاتجاه - الذى يمثلته في الفلسفة ديكارت بوجه خاص - سايره اتجاه آخر في تقدير تاريخ الفلسفة ، مؤداه أن الصدام الذى يبدو بين المذاهب والتطاحن الذى يقوم بين أصحابها ، يختم وراءه الحقيقة التى تثبت عندها العقول السليمة ، وقد عرض جوكليفوس Goclenius في كتاب له مذاهب الفلسفة لينهى الى القول بأن الخلاف بينها سطحي في حقيقته ، وظهر من فلاسفة ذلك القرن (١٧) من اعتمت مذهب التوفيق والاختيار Eclecticism وهو يقوم على عرض المذاهب الفلسفية ليستبعد من عناصرها ما لا يروقه ، ويتخير منها ما يساير منطقها ، فيوفق بينها ويؤلف منها مذهباً جديداً ، ذلك ما نراه عند لينتز الديكارتى + Leibniz ١٧١٦ وهذا كان تأريخ الفلسفة المعين الذى يهمل منه الفلاسفة الجدد ، الى جانب أنه يكشف عن جلال العقل الانساني ، ويبين عن الطرق التى سلكها في الخروج من ظلام الجهل الى نور الحقيقة .

أما في انجلترا فقد نزع بيكون + Bacon ١٦٢٦ الى انهاض العلوم الطبيعية ، وأمسك في تأريخ المذاهب والنظريات ومسايرتها في تطورها خلال الزمن ، ولكنه مات قبل أن يتم مشروعه ، وبعد قرن من مماته

نشر « يوهان جورج فالش » Johann George Walch كتاباً من ثلاثة أجزاء تحت عنوان « مدخل الى الفلسفة » وفيه أرخ الفلسفة ونظرياتها وعلومها بشيء كثير من التفصيل ، وبرغم ما وقع فيه من أخطاء معينة حدد بكتابه هذا تاريخ الفلسفة بمعناه الشامل ، ولكن مشروع سيكون قد نهض به في الواقع « جورج هورن » George Horn إذ وضع كتاباً من سبعة كتب ارتد فيها الى نشأة الفلسفة ومايرها في تطورها حتى انتهى بها الى عصره (القرن الثامن عشر) ويشير الى هذا عنوان كتابه باللاتينية وهو « سبعة كتب في تاريخ الفلسفة » تعالج موضوعاتها تاريخياً ، فتتبع نشأتها وتسايرها في تطورها معنية بمذاهب أهلها وسير حياتهم منذ نشأتها الأولى « وهذا الكتاب كان ميلاد تاريخ الفلسفة الحقيقي بمعناه الشامل .

وإذا كان « برييه » قد رأى أن « جورج هورن » السالف الذكر هو أول مؤرخ وضع كتاباً عاماً عن تاريخ الفلسفة ، فإن « فكتور كوزان » + 1867 - V. Cousin يصرح في مقدمة كتاب ترجمه عن « تمان » + 1819 J. J. Brucher الألماني⁽¹⁾ أن « جان جاك بروخو » + 1770 هو أبو تاريخ الفلسفة ومنشئه ، وأن جيوم تيوفيل تمان السالف الذكر هو خليفته الحق في هذا الميدان .

نضج تاريخ الفلسفة في القرن التاسع عشر على يد الألمان :

واكتمل تاريخ الفلسفة أو بدأ مرحلة نضجه واكتماله في القرن التاسع عشر ، ونزع رجاله من « هيجل » + 1831 Hegel و« أوجست كونت » + 1857 August Comte و« رنوفيه » + 1903 Renouvier نزعوا الى تأريخ الفلسفة دون اهتمام بالفلاسفة أنفسهم ، إذ اعتبروا شخصية الفيلسوف عنصراً ثانوياً في تطور التفكير الفلسفي ، واهتم كوزان بالبحث في طبيعة المعرفة الانسانية وتغير ما يروقه من مذاهب أسلافه واستبعاد ما لا يروقه . إيماناً منه بأن تاريخ الفلسفة قد استوعب جميع الحقائق وأن السابقين

(1) Manuel de L'hist. de la philosophie

من الفلاسفة لم يتركوا مجالاً جديداً يتكره خلفاؤهم ، أما « كونت » فقد حرص على اعتبار الفكر متصل الحلقات ، وأرخ تطوره بقانون الأطوار الثلاثة مبتدئاً بالتفكير الديني اللاهوتي. معباً بالتفكير الفلسفي الميتافيزيقي ، منبئاً بالتفكير العلمي الوصفي (١) .

على أن الإشارة إلى مؤرخين من القرنين أو غيرهم لا تمنع من ذكر حقيقة ترتفع فوق كل شك ، هي أن مؤرخي الألمان هم وحدهم سادة تأريخ الفلسفة وبنائه الحقيقيون منذ أواخر القرن الثامن عشر — كما أشرنا عند الحديث على بروخر — حتى يومنا الحاضر ، وقد ظهرت في القرن التاسع عشر طائفة من مؤرخي الألمان توافرت على تأريخ الفلسفة وخلقت فيه مجلدات ضخمة تنبعث فيها نشأة التفكير الفلسفي وتطوره خلال الزمن ، واكتملت في الكثير من هذه الدراسات شرائط البحث العلمي ، وقد كان في مقدمة هؤلاء : اردمان J. E. Erdmann وفندلباند Windelband واببرويج F. Ueberweg وشويجلر Schwegler وفولر B. A. Fuller وتيان الحالف الذكر وغيرهم ، وقد تناولوا جميعاً تاريخ الفلسفة خلال العصور المتعاقبة ، ونقلت مؤلفاتهم الضخمة — مع استثناء الأخيرة — إلى الإنجليزية في مجلدات كما نرى في القوائم التي ذيلنا بها هذا البحث ، بل عرض بعض مؤرخي الألمان إلى تأريخ فلسفة شعبي من الشعوب ، كما فعل سيد مؤرخي الفلسفة اليونانية على الإطلاق : ادورتلر E. Zeller وقد نقلت أكثر مؤلفاته إلى الإنجليزية ، ولاسيما كتابه الضخم عن تاريخ الفلسفة اليونانية الذي بدأ في الإنجليزية في ستة مجلدات ، وله ترجمة فرنسية ناقصة ، وكذلك كان الحال مع « جومبرز » Gomperz الذي نقل مؤلفه عن مفكري اليونان في أربعة مجلدات في الإنجليزية وثلاثة في الفرنسية ، وما نذكر هذه المجلدات إلا نماذج من الجهود الضخمة التي بنطها مؤرخو الألمان حتى أقاموا تاريخ الفلسفة وشادوا بنيانه .

(١) أنظر في تفصيل هذا كتابنا « أسس الفلسفة » طبعة الثالثة من ١٩٤ وما بعدها .

وإذا كان الألمان هم الذين أقاموا تاريخ الفلسفة بمعناه الحاضر ،
فاليهم يرجع الفضل في بناء علم التاريخ عامة - في القرن التاسع عشر
خاصة ، وقد ساهموا مع هذا بنصيب موفور في انشاء فلسفة التاريخ ،
وعلى مؤلفاتهم في تاريخ الفلسفة خاصة عاش الانجليز والأمريكان والفرنسيون
وغيرهم من مؤرخي العالم المتعلمين .

حركة التاريخ في القرن العشرين :

واصل الركب سره بعد أن عبد الألمان له الطريق ، وكان فيض
المؤلفات التي تناولت تاريخ الفلسفة في كل عصورها ، أو عرضت لتاريخ
المذاهب على النحو الذي كان منذ عصر النهضة ، مع غلو الكثير من دراسات
المعاصرين من التشيع والتعصب المقيت ، وبرامتها من الافتقار الى الدقة
أو نحوها مما كان يشوه أبحاث رواد الفكر الجديد ، وظهرت مع هذا وذلك
مؤلفات تزخر لمسألة من المسائل أو فلسفة شعب من الشعوب أو عصر
من العصور أو علم من الفلاسفة ... على نحو ما نرى في القوائم التي ذيلنا
بها هذا البحث ، وفي الكثير من هذه الدراسات استكمل تاريخ الفلسفة
شرائط البحث العلمي الصحيح ، بمعنى أنه أصبح يستهدف كشف الحقيقة
لذاتها ، ويوجب على المؤرخ أن يطرح الهوى ويلزم الموضوعية متوخياً
الدقة في استقصاء معلوماته ، ملتزماً بالأمانة في عرضها والنزاهة في مناقشتها ،
وان كان بعض المؤرخين قد أساء استخداماً في بعض فترات هذا العصر
وما بعده ، فاتخذوه أداة لنشر دعايات سياسية أو دينية أو قومية أو نحوها ،
وتجملت هذه الروح في كتب تدعو أو تنفر من الفاشية أو النازية أو الاشتراكية
أو الشيوعية أو نحوها ، وادخال مثل هذه الأغراض في تاريخ الأفكار
والمذاهب الفلسفية ابتغاء توجيه القارئ الى وجهة بعينها ، يحول تاريخ
الفلسفة عن هدفه ، ويتكفل باتلاف موضوعيته ويسلبه خصائص الدراسات
العلمية ، ولكن وجود هذه الظاهرة لم يحل دون قيام تاريخ الفلسفة
على الوجه الأكمل عند كثير من المؤرخين ، فاحتل من الدراسات العلمية
في القرن العشرين مكاناً ملحوظاً ، ولم تمنع عثرات العقل التي ضمها

من أن يعتبر محل تقدم العقل البشرى ومستودع الأنكار الصحيحة ،
يعين الباحث على أن يستكمل النقص الذى فات أسلافه ، ويساعده على
أن يضيف الى تراث البشرية جديدا مبتكرا .

حسبنا هذا تأريحا لتاريخ الفلسفة ، ولنحاول الآن أن نتبين قيمة
تاريخ الفلسفة من خلال تطوره ، ولنمهد لهذا بالحديث عن :

أسباب نفور القرن السابع عشر من دراسة الماضى :

نلاحظ أن حملة القرن السابع عشر على نبش الماضى وإحياء تراثه ،
كان مردها الى الخوف من أثر الاعجاب بالماضى فى اعاقه الفكر الحر
وتقييده لانطلاق العقل الذى كان فى ذلك الوقت نزاعاً الى كشف الجديد
فى كل مجالاته ، وهذا بالإضافة الى أن إغراق عصر النهضة فى إحياء الفلسفة
القدمية ، قد أبدى مذاهبها فى صورة أشعثات متناثرة من عجائب العقل
الانسانى ، وكشف عن تضارب فى الأفكار وتعارض فى المذاهب وثناقض
فى وجهات النظر ، وفى غمرة هذه الخلاطات ضاعت الثقة فى تاريخ الفلسفة .

بل كان من أكبر العوامل التى شجعت فلاسفة القرن السابع عشر
على النفور من إحياء الماضى ونشر تراثه ، ضيقهم الشديد بيطرة الفلسفة
الأرسطاطاليمية على التفكير فى عصرهم ، اذ كانت هذه الفلسفة قد ترجمت
فى أوروبا عن كتب المسنين الى اللاتينية فى القرن الثانى عشر ، وفى القرن
الثالث وفق ألبير الكبير ١٢٨٠ Albertus Magnus والقديس توما الأكوينى
١٢٧٤ St. Thomas Aquinas فى التوفيق بين الفلسفة الأرسطاطاليمية
والعقيدة المسيحية ، فاعتمدت الكنيسة هذه الفلسفة حتى حاربت كل
من قال بغيرها ، ومنذ ذلك الوقت تهيأت لأرسطو سلطة علمية قيدت
حرية الفكر وعاقبت انطلاق العقل وأوصدت باب التجديد والابداع ،
فجاء القرن السابع عشر حرباً عواناً على كل سلطة تعوق انطلاق الفكر ،
وكانت الثورة التى اجتاحت سلطة أرسطو وسلطة الكنيسة معا ، وحاولت
أن تبشر بفلسفة جديدة مبتكرة ، كان طبعها لرواد هذه الحركة وهم

في عمرة ثورتهم أن ينفروا من إحياء الماضي وأن يضيفوا بنشر التراث القديم ، وليس أدل على هذا من حرص واضعي مناهج البحث العلمي في ذلك القرن على تحذير الباحث من الاستسلام لمشاهير المفكرين في الماضي (أو الحاضر) والانقياد لوجهات نظرهم في غير مناقشة ، نرى هذا في أول قاعدة في منهج ديكارت + ١٦٥٠ Descartes وفيها يطالب الباحث برفض كل فكرة لا تبدو أمام عقله واضحة جلية متميزة ، ونراه عند فرنسيس بيكون + ١٦٢٦ Bacon فيما سماه بأوثان المسرح التي عبر بها عن الأخطاء التي يتلقاها الإنسان عن قدماء الفلاسفة ومشاهير المفكرين ... هذه ثورة على كل سلطة تقيد انطلاق العقل وتعرف حريته ، وفي عمرتها انتقد تاريخ الفلسفة قيمته عند هؤلاء الثائرين ، أنهم كانوا يتحشون من هذا الماضي الذي يريد أن يستمر حيا في الحاضر وأن يعيش أبدا ، ويشفقون منه على مصير الفكر الحي الذي كان يدافع عنه ديكارت وهو يعيد بناء الفلسفة ليحميه من قوى الماضي فيما يقول اميل برنيه + ١٩٥٢ Bréhier وهكذا هاجموا تاريخ الفلسفة وهم يتطلعون الى نقل العقل الجديد من الجمود والركود الى الحركة والحياة ، ومن التقليد والمحاكاة الى التجديد والابداع .

هذا هو الجو العقلي الذي نشأ فيه النفور من إحياء الماضي ، وهذه هي البواعث التي حملت هؤلاء الثائرين على التحذير من مغبة التشبع للماضي والاعجاب بترائه ، ولعلنا أدركنا من هذا كله أن هذه الثورة وليدة عصرها ، وأنها انتقدت قيمتها بزوان مبرراتها ، اذ لا خوف من الاعجاب بتراث القدماء طالما اتقن الاعجاب بروح النقد الواعي واتمحيص التزيه الذي يعصم أهله من الخضوع والانقياد الأعمى ، فيحسم من أخطاء الماضي وعثراته ، وييسر لهم أسباب الانتفاع بكنوزه .

قيمة تاريخ الفلسفة من خلال تطوره :

بل ان القرن السابع عشر نفسه لم يعدم فلاسفة يعرفون لتاريخ الفلسفة قيمته ، وقد أشرنا الى بعض رواده من أمثال لينتز ممن اعتنقوا مذهب الاختيار والثوفيق (الذي عرفه قديما أصحاب الأفلاطونية المحدثة)

وهو مذهب لا يستقيم مع اغفال تاريخ الفلسفة أو الاستخفاف بتراته ، بل إن من أتباع هذا المذهب من غلا في تقديره لتاريخ الفلسفة واغجاب به بكنوزه حتى زعم أنه استوعب الحقائق كلها ولم يترك للمحدثين مجالاً لبحث ولا جديداً يمكن الكشف عنه . بهذا قال أمثال « فكرر كوزان » + 1867 Cousin ومعنى هذا أن تفتى الفلسفة في تاريخها ، ويلدوب حاضرها ومستقبلها في ماضيها . وبذلك يوصد باب التجديد والابداع الحقيقي :

وإذا كنا قد رفضنا الثورة على الماضي والدعوة إلى الشكر لثرائه - للأسباب التي أسلفناها - فإنا نعود فنرفض الغلو في تقدير الماضي والاعراق في الإعجاب بتراته ، لأن هذا يؤدي فعلاً إلى النتيجة التي أشفق منها العقليون من فلاسفة القرن السابع عشر ، وهي استبعاد الفكر الحر والحد من انطلاقه . وقد لاحظ مؤرخو الفلسفة أن هذا المذهب يظهر عادة بعد الفترات التي تعج بالتفكير الشامخ البناء ، فيقع بعرض الماضي وتغير ما يروقه من عناصره والتوفيق بين بعضها والبعض الآخر حتى ننتهي مذهباً جديداً . مع أن الفكر البشري في تجدد وتطور متصل ، وعلينا أن نتفح بكوز الماضي ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، على أن نتحرر من أخطائه وعثراته وقبوده . ثم نطلق بعد هذا لارتداد المناطق المجهولة من مجالات الفكر وميادينه ، وإلى هذا ذهب الكثيرون من أمثال أميل بریه وليون روبان و ا . ديورند وغيرهم من مؤرخي الفلسفة .

يقول ليون روبان Leon Robin ان اغفال ماضي التفكير ميور في العلم ، مستحيل في الفلسفة ، لأن تاريخ العلم مختلف عن العلم نفسه ، وليس هذا هو الحال في تاريخ الفلسفة ، فان تاريخ الفلسفة فلسفة ، وهو يبدو أمام الفيلسوف في تجدد وتطور متصل ، إلى جانب أنه يسمر على مجرد التوسع في المعرفة ، ثم ان المشكلات التي أثارها القدامى من الفلاسفة

لم تزل بعد باقية ، ومستظل باقية دواما ، لم تتغير موضوعاتها وإن طعمها
 البحث المتصل بعناصر جديدة ، أما تاريخ العلم فليس جزءاً من العلم نفسه ،
 انه ماضى العلم ، هو الجزء الغائى من المحاولات التى قام بها العلماء ابتغاء
 انكشاف عن الحقيقة ، أو هو الجهد الذى أدركه النسيان بعد أن بلغ أصحابه
 الغاية المطلوبة منه ، وهذا الماضى يشبع رغبة الطامع فى التوسع فى المعرفة
 دون أن يتجاوز هذا الحد ، أما تاريخ الفلسفة فانه يكون جزءاً منها
 ومن ثم يرضى أعمق مطالب الفكر وأشملها (١).

ولعل فى استخفاف رويان بتاريخ العلم شيئاً من الغلو ، لأن قيمته
 فى الواقع تتجاوز مجرد التوسع فى المعرفة واشباع حب الاستطلاع ،
 لأنه يهدى المشتغلين بالعلم الى مواطن الخطأ فى تفكير أسلافهم حتى يتفادوا
 الوقوع فيها ، ويرشدهم الى آمن الطرق التى توصل الى الحقيقة ، وكثيراً
 ما ألهم انبعاثهم منهم بمكتشفات علمية لها خطرهما فى تاريخ البشرية ،
 ومن هنا مست الحاجة الى معرفة تاريخه والوقوف على كنوز ماضيه ،
 ومن أجل هذا اهتمت جامعات العالم المتسدين بتدريس تاريخ العلم ،
 بل تفاخر جامعة لندن بأنها لا تقنع بتدريسه كقادة من مواد الدراسة ،
 وانما تخصص له قسماً بيئة تدريس كاملة (٢) ومع هذا نتخطى الحديث
 عن تاريخ العلم ، نقول أن تاريخ الفلسفة أهم وأخطر ، وليس فى وسع
 الفلاسفة والمشتغلين بالفلسفة أن يستغنوا عن معرفة ماضى الفلسفة والوقوف
 على تاريخ أفكارها ومذاهبها ، هذا جزء من الفلسفة لا غنى عنه لكل
 من أراد أن يتسلف ، ان الباحث فى ماضىها كلما توغل فى مجاهله صادفته
 فى كل لحظة من اللحظات أصالة Originalité لا عهد له بها من قبل ،
 ولن تتجلى مرة أخرى فيها بعد ، ولا خوف من هذا الارتداد الى الماضى
 على انطلاق العقل ، فانه يشجع على تحرير الفكر ويساعد على تقويض الأفكار

(١) L. Robin, Greek Thought and the Origines of the Scientific Spirit,

Eng. Trans., p. 4

(٢) حديثاً هذا منذ عشر سنوات A. C. Crombie الذى كان مدرسا بضم تاريخ العلم
 وغلست بجامعة لندن ، وهو الآن أستاذ مساعد Reader فى جامعة أكسفورد .

التي يعوزها التحييص ، وبحول دون التسرع في إصدار الأحكام المبصرة
فيها بقول « إميل برية » .

لقد تعرض علم التاريخ لمثل الحملة التي استهدفت لها تاريخ الفلسفة ،
فصرح العالم البيولوجي السير راى لانكستر + 1929 Lanchester بأن التاريخ
سلاة يتلهم بها القراء ، ومن ثم طالب بالعدول عن الترية التي تقوم
على دراسة التاريخ والآداب القديمة الى نظام تربوي يقوم على دراسة
العلوم الطبيعية ... الى آخر ما قيل في هذا الصدد ، ولكن سرعان ما أبطل
هذه الحملة ومثيلائها مفكرون من الألمان والانجليز والفرنسيين أتوا
أن لدراسة التاريخ منافع تجل عن التقدير ، وعلى مثل هذا انتهى الخلاف
الذي ثار بين الفلاسفة بصدد تاريخ الفلسفة ، والطريف في ذلك أن خصوم
تاريخ الفلسفة من طلاب الجديد المتكرر ، كانوا كلما نزعوا الى تقويض
القديم أملا في أن يقيموا مكانه بناء جديداً من كل وجه ، تبنوا آخر
الأمر أن البناء الجديد قد أقيم من لبنات قديمة ، وأدرك الناقد المحايد
أن كثيراً من مذاهب القدماء تبدو أمام المنطق السليم أضح وأسلم من مذاهب
المحدثين ، وأن تفكير المعاصرين كثيراً ما يبدو ميتا بالقياس الى تفكير
قدماء العباقرة الذي يزخر قوة وينبض حياة .

والناظر في تاريخ الفلسفة لا يملك الا الدهشة حين يفتن أن الفلاسفة
الذين اشتدوا في محاربة الماضي كانوا على أوثق اتصال بتراته ، وفي طليعة
هؤلاء كبيرهم ديكارت أبو الفلسفة الأوربية الحديثة ، ذلك الرجل
الذي لم يعتقد قط أنه تعلم أو كان يمكن أن يتعلم شيئاً من أحد كاتنا من سكان ،
والذي أخذ على عاتقه أن يعيد تنظيم العالم وحده وأن يأخذ في مدارس
العالم المسيحي مكان أرسطو الذي كان يعتبر رب العلم والفلسفة في تلك
العصور ، والذي صرح في حادث المدفأة بأن العلم في عصره حافل بالأخطاء
والأضاليل والمتناقضات . وأنه مفتقر الى اليقين الذي افتقده لكثرة
الذين شاركوا في بنائه على مر العصور ، ولهذا رأى أن يقوم بإعادة بنائه
فرد واحد ، وتصدى وحده للقيام بهذا المشروع الضخم ، مستبعداً

كل الجهود التي بنىها الفلاسفة من قبل ، متطلعا الى استئناف الفلسفة كأن أحدا قبله لم يفلسف من قبل ، مؤملا أن يجدد البناء لأول مرة ولآخر مرة - فيما يقول أستاذنا الكسندر كواريه Koyré^(١) ، هذا الفيلسوف الثائر لم يستطع أن يقطع صلته بالماضي الذي كان يحاربه وهو يعيد بناء الفلسفة من جديد ، وإذا كان قد عارض أرسطو وحاول أن يقيم فلسفة جديدة على أنقاض الفلسفة الأرسطاطاليسية ، فقد استمد الكثير من عناصر فلسفته الجديدة من فلسفات القديس أوغسطين + ٤٣٠ St. Augustine والقديس أنسيلم + ١١٠٩ Anselm ودينسكوت + ١٣٠٨ Duns Scotus ومن إليهم من فلاسفة العصور الوسطى ، بل إن ثورته على ماضي الفلسفة لم تمنعه من أن ينصف في بعض كتاباته تراثها القديم ، فمن ذلك قوله في خطاب أرسله الى صديقه الأب ميلان Mesland : إذا كان لديك سلة من التفاح بعضه فاسد فامد مفسد للبعض الآخر ، فإذا تعطل لتخلص من التالف وتبقى على السليم ؟ انك مضطر الى أن تفرغ السلة من كل ما فيها ، ثم تأخذ بعد هذا في فحص التفاح واحدة واحدة ، حتى تعيد السليم اليها وتطرح التالف بعيدا عنها^(٢) ، وهكذا اعترف ديكارت بأن أفكار العقل التي تلقاها عن أسلافه ومعاصريه فيها الحق وفيها الباطل ، وأن المنهج السليم يقتضينا أن نحفظ عما يبدو أمام العقل صوابا ، وأن نتبعد ما يبدو خطأ ، فكيف يجوز بعد هذا أن يهاجم ماضي انقلسفة وأن يستخف بقيمة ما يحويه من كنوز ؟

ومثل هذا يقال في إمام انقلسفة الحديثة « كانط » + ١٨٠٤ Kant فقد قيل انه شطر انقلسفة الحديثة شطرين ، وأن ليس في تاريخ انقلسفة كلها فيلسوف نبهت له السيطرة على انقلسفة التي تليه كما نبهت لهذا الفيلسوف ، إذ خضعت انقلسفة لتأثيره منذ أواخر القرن الثامن عشر

(١) A. Koyré, Trois Leçons Sur Descartes, p. 9, 24 وقد نقله الى العربية الأستاذ

يوسف كرم تحت عنوان ثلاثة دروس في ديكارت .

(٢) أنظر كتابنا مآل الذکر : أسس انقلسفة ص ٢٤٢

حتى اليوم ، ولم يتحرر الفكر الفلسفي من نفوذه الا منذ عهد قريب ، هذا العملاق أيضا قد أخذ الكثير من جوانب فلسفته عن سابقيه من أمثال ديكارت ودافيد هيوم وجان جاك روسو وغيرهم ، وما يقال عنه يقال عن غيره من جبابرة المجددين من الفلاسفة .

بل ان مؤرخ الفلسفة نفسه لا يحدق فيه ما لم يكن هو نفسه فيلسوفا ، والا فكيف يتيسر له أن ينهم المذاهب والأفكار الفلسفية العميقة الدقيقة التي يتصلد لتاريخها ، وقد صدق ديوران حين قال مؤكدا : ليس ثمة تاريخ للفلسفة بغير فلسفة .

ان فهم المسائل الفلسفية على أكل الوجوه يقتضى الوقوف على الآراء التي قيلت فيها ، ومعرفة مدى نصيبها من الصواب والخطأ ، ولا يضير تاريخ الفلسفة ما يحويه من تضارب الأفكار وتعارض الآراء في الموضوع الواحد ، فان التمعن في هذا التعارض يقفنا على أن مرده الى اختلاف الزاوية التي نظر منها كل فيلسوف الى موضوعه ، وربما كان مرجعه الى اختلاف في وجهات النظر تبرره دقة الموضوعات الفلسفية وتعلم الثابت من الصواب فيها ، وحجم الخلاف في أمرها بالاتجاه الى الواقع كما هو الحال في موضوعات العلم المحسوسة .

وتاريخ الفلسفة ليس مستودع أخطاء العقل وعثراته بقدر ما هو سجل تقدمه ونجاحه في حل الاشكالات وغزو الميادين المجهولة من آفاق المعرفة البشرية ، يتقدم في تحقيق مهمته حيناً ويتقهقر حيناً ، ولكنه في النهاية في نمو دائم وتطور متصل ، وقارىء تاريخ الفلسفة مع وقوفه على تفهقر العقل وإخفاؤه أحيانا ، لا يملك الا الاعتراف بهذه الحقيقة السافرة .

هذا الى أن الأفكار – فيما يقول E. Durand – هي التي تتحكم في توجيه العالم ، بمعنى أن الفكر هو الذي يسير العمل ، وتاريخ الفلسفة تمة

استمرار لتاريخ بمعناه العام ، اذ ليس في وسعنا أن نعرف عصرًا معرفة واعية مستقلة الا متى عرفنا أفكار هذا العصر أو فلسفته بتعبير أوضح ، وما من ثورة اصلاحية ناجحة أو دعوة اجتماعية موفقة أو حركة سياسية هادفة الا وقد قامت وراءها فلسفة ، وكثيراً ما يتطلع أصحاب هذه الحركات الى تاريخ الفلسفة ليستهدوا بما ضم من تأويلات عقلية لمثل هذه الحركات ، ويترشدوا بما كشف فيها عن مواطن القوة ومواقع الضعف معا ، وهذا بالإضافة الى قيمته في توسيع المدارك وتنمية الوعي ... ومن هنا كانت وظيفته الاجتماعية ، انه يقف دارسه على التفكير البناء الشامخ ، ويهديه الى المحاولات التي قام بها الفلاسفة في سبب العصور لحل الاشكالات التي عرضت لهم ، فيعرف بدء التفكير في كل مشكلة تعرض له ، ويلجأ بالتطورات التي أدركته والحلول التي قدمت لحلها ، وهذا كله كفيل بأن يغريه بحب المعرفة وتعشق الحقيقة ، ويشير في نفسه روح القدر الحر والتمحيص الدقيق ، ويدعوه الى الاستمساك بالنقيم العليا من حق وخير وجمال ، بالإضافة الى أنه أداة لرياضة العقل وتنشيط الفكر وتفتيح الوعي وتوسيع المدارك ، ومن أجل هذا وغيره كان أكبر عون على إثراء العقل وإخصاب المعرفة وإضاءة الطريق الى الأصالة والابتكار ، وهذا تجاوزت منفعته المشتغلين بالفلسفة الى جمهرة المتعنيين والمتفتين .

• • •

حسبنا هذا مقدمة لدراسة تاريخ الفلسفة ، واستغناء لهذا المدخل وتحقيقاً لمنفعة قرائه رأينا أن ندينه بأظهر المؤلفات التي وضعت تاريخاً للفلسفة ، وضعناها بحيث عرضنا ما كان منها في تاريخ الفلسفة بوجه عام ، وعقبنا عليه بما تناول تاريخ الحكمة الشرقية القديمة ، فالفلسفة الأوربية القديمة - اليونانية والرومانية - . فلسفة الأوربيين في العصور الوسطى ، ثم عرضنا ما أروخ منها لفلسفة الاسلام وتصرفه ، ثم ما تناول منها تاريخ فلسفة المحدثين والمعاصرين ، وختمنا قوائمتنا بقائمة بالكتب التي أرخت

فلسفات الشعوب المتخلفة ، ورتبنا جميع هذه المؤلفات بحسب أجدية مؤلفيها ، وأغفلنا ما كان منها تاريخاً لمألة أو فيلسوف أو نحو ذلك لضيق هذا المقام ، وقصرنا ما تذكره من هذه المؤلفات على ما عرفته اللغتان الشائعتان في عالمنا العربي ، ونعني بهما الإنجليزية والفرنسية . بالإضافة إلى النثر اليسير الذي عرفته لغة الضاد :

المصادر الأجنبية

(١) كتب في تاريخ الفلسفة في مختلف العصور (١) :

- Alexander, A Short History of Philosophy.*
Bur: A Hand-book of the History of Philosophy.
Boutroux, E., Etudes d'Histoire de la Philosophie, 1897.
Bréhier, E., Histoire de la philosophie 2 vols., 1929.
 ————— *Philosophie et son Passée, 1940.*
Calkins, M. W., Persistent Problems of Philosophy, 1919.
Cousin, V., Historie Générale de la Philosophie, 1862.
 - *Cours de l'Historie de la Philosophie, 1841.*
Cushman, A Beginner's History of Philosophy.
Deslandes, A., Histoire Critique de la Philosophie, 3 vols., 1742.
Durand, E., Histoire de la Philosophie, 1910.
Durant, W., The Story of Philosophy.
 ترجمة إلى الفرنسية (ماعدًا بابين عن الفلسفة المعاصرة والأمريكية) تحت عنوان :
Vie et Doctrines des Philosophies, 1938.
Erdmann, J. E., History of Philosophy, 3 vols., translated by W. T. Hough, 1899.

(١) عند كتابة هذه القوائم لم يكن الكثير من هذه المصادر تحت يدي ، ولهذا أغفلنا ذكر ناشرها ، مع أن العادة قد جرت في الكتب العلمية على أن تذكر المصادر مقرولة بناشرها وسنوات طبعتها .

- Fouillée*, l'Histoire de la Philosophie, 1891.
- Fuller, B. A. G.* History of Philosophy, 2 vols. Eng.trans.
- Hegel*, *Leçons d'Histoire de la Philosophie.*
- Janet, P. et G. Séailles* Histoire de la Philosophie; Les Problèmes et les Ecoles, 1938.
 ترجمته الى الإنجليزية (في جزئين يتقصان بعض التفاصيل) تحت عنوان :
 A History of the Problems of Philosophy
- Leices*, History of Philosophy.
- Noiré, L.* Development of Philosophic Thought from Thales to Kant
- Renouvier, Ch.* Philosophie Analytique de l'Histoire 1896-97.
- Rivaud, A.* Histoire de la Philosophie.
- Rogers, A. K.* Student's History of Philosophy 1921.
- Russell, B. (Earl)* History of the Western Philosophy.
 ترجم الشطر الأول (المصور القديمة والوسطى) الدكتور زكري نجيب محمود تحت عنوان :
 تاريخ الفلسفة الغربية - 1904
 Outline of Philosophy.
- Schwegler, S. K.*, History of Philosophy, Eng. Trans.
- Teunemann*, Manuel de l'Histoire de la Philosophie, trad. par V. Cousin.
- Thilly, F.*, History of Philosophy, 1914.
- Turner*, History of Philosophy.
- Ueberweg, F.* A History of Philosophy from Thales to present time, trans. by G. Morris with additions by Porter, 2 vols., 1903.
- Watson*, Outline of Philosophy.
- Webb, C.*, History of Philosophy, 1915.
- Weber, A.* Histoire de la Philosophie Européenne, 1899
 Eng. Trans. by F. Thilly: History of Philosophy, 1912.
- Windelband*, General History of Philosophy (with special reference to the formation & development of its problems & Conceptions. by J. Tufts, 1893.
- History of Philosophy, Eastern & Western ed. by S. Radhakrishnan.

(ب) كتب في تاريخ الحكمة الشرقية وفلسفات الشرق القديم :

١ - كتب عامة :

Arnold, E., The Light of Asia.

Grousset, R., Histoire de la philosophie Orientale (Inde - Chipre - Japan).

Maspero, Histoire Ancienne des peuples de l'Orient, 1909.

Masson-oursel, P., La philosophie en Orient, 1933.

صدر ملحقاً لكتب Brehier في تاريخ الفلسفة ، وترجم الى الإنجليزية ، ونقله الى العربية الدكتور محمد يوسف موسى تحت عنوان " فلسفة الشرق " .
دكتور محمد غلاب : الفلسفة الشرقية .

٢ - في حكمة مصر القديمة :

Brcasted, J., Development of Religion & Thought (in Ancient Egypt), 1912.

Virey, F., La Religion de l'Ancienne Egypte.

٣ - في حكمة الهند :

Basham, A. L., The Wonder that was India.

Desgupta, S., History of Indian Philosophy, 1922.

Guenon, R., Introduction à l'Étude des Doctrines Hindoues.

Hiriyanna, M., The Essentials of Indian Philosophy.

Outlines of Indian Philosophy.

Masson - Oursel, P., Esquisse d'une Historie de la Philosophie Indienne, 1923.

--- Ancient India & Indian Civilization, (Eng. Trans).

Oltromare, Idés Théologiques dans l'Inde, 2 vols., 1933.

Zimmer, H., Philosophy of India.

Radhakrishnan, Indian Philosophy, 2 vols.

History of Philosophy, Eastern & Western ed. by S. Radhakrishnan.

A Source-book of Indian Philosophy, ed. by S. Radhakrishnan & Ch. H. Moore.

The Legacy of India, ed. by G. T. Garran.

٣ - في حكمة الصين :

Groot, J. J. M. de, The Religious System of China, Its Ancient forms, evolution, history & present aspects, 1910.

— — — Religions in China, A key to the study of Confucianism, 1912.

De Harley, Les Religions de la China, 1891.

— — — Croyances Religieuses des premiers China, 1898.

Hoare, J. C., God & Man in the Chinese Classics, Short Story of Confucian Theology, 1895.

Legge, J. The Notions of the Chinese concerning God & Spirit 1852.

Pauthier, G. Esquisse d'une Histoire de la Philosophie Chinoise 1844.

Réville, A. La Religion Chinoise, 1889.

Wiegger, P. Le. Testes Philosophiques, Sommaire des Notions Chinoises depuis l'origine jusqu'à nos jours, 1906.

— — — Histoire des Croyances Religieuses et des Opinions philosophiques en Chine depuis l'origine jusqu'à nos jours, 1917.

Zenker, V., Histoire de la philosophie Chinoise, trad. par G. lepage, 1932.

(ح) كتب عامة في تاريخ الفلسفة الأوربية القديمة (اليونانية والرومانية) :

Appleton, Elements of Philosophy, 1922.

Armstrong, An Introduction to Ancient Philosophy, 1949.

Bakewell, C. M., A Source-book in Ancient Philosophy, 1907.

Benor, A. W., The Greek Philosophers, 1914.

— — — History of Ancient Philosophy.

Brochard, Etudes de la philosophie Ancienne et Moderne, collected by V. Delbois, 1912.

Burnet, J., Early Greek Philosophy, 1908. traduit (1919) par
Reymond : l'Aurore de la Philosophie Grecque

————— Greek Philosophy; Part I, from Thales to Plato, 1914.
ومدت المؤلف قبل أن يتم بقية الأجزاء.

Clure, M. T. Mc., The Early Philosophers of Greece, 1935.

Dickenson G., The Greek View of Life, 1947.

Dresser, History of Ancient & Medieval Philosophy.

Duhem, P., Le Système du Monde; Hist. des doctrines Cosmologiques de Platon & Copernic, 1913.

يتضمن تاريخ العلوم عند اليونان والأوروبيين حتى عصر النهضة.

Fairbanks, The First Philosophers of Greece.

Ferrier, J. P., Lectures on Greek Philosophy 3 vols. Les Penseurs de la Grèce, tradit par Reymond,

Gomperz, T., Greek Thinkers, 4 vols, trans. by Magnus and Berry, 1912.

Marshall, Short History of Greek Philosophy.

More, P. H. E., Hellenistic Essays. 1923.

Renouvier, Ch. B., Manuel de Philosophie Ancienne, 2 vols.. 1844.

Rey, A., La Science Grecque.

Reymond, A., Histoire des Sciences Exactes et Naturelles dans l'Antiquité, Greco-romains; exposé sommaire des écoles et des principes, 1924.

Rivand, A., Histoire de la Philosophie, Tom I. Des origines à la Scholastique, 1930.

Rolin, L., La Pensée Grecque et les Origines de l'Esprit Scientifique, 1923.

ترجمه الى الإنجليزية M. R. D. Olie تحت عنوان :

Greek Thought & the Origins of the Scientific Spirit, 1928.

Robier, G. Études de Philosophie Grecque, 1926.

Stace, W. T., Critical History of Greek Philosophy, 1950.

Taylor, M. E. J., Greek Philosophy, 1924.

Werner, Ch., La Philosophie Grecque.

Windelband, W., History of Ancient Philosophy, trans by Cushman

Zeller, Outlin of the History of Greek Philosophy, trans. by Alleyne & Abboti, 1890.

له ترجمة انجليزية أخرى قام بها L. R. Palmer (طبعته الثلاثين كانت عام ١٩٣١) وله ترجمة أخرى فرنسية ناقصة .

The Philosophy of the Greeks in its Historical Development.

الترجمة الانجليزية في ستة مجلدات (عام ١٨٧٧ + ١٨٨٧) - وله ترجمة فرنسية ناقصة ٢ مجلدات لاسيل بوترو .

— Pre-Socratic Philosophy, trans. by Albyne.

- Socrates and the Socratic Schools, trans by Heichel.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ١٩٤٦ .

مجموعة مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوي التي استوفى بها تأريخ الفلسفة اليونانية .

(٤) كعب عامة في تاريخ الفلسفة الأوربية في العصور الوسطى .

Bréhier, E., Histoire de la Philosophie Tom, I, p. 523-738, 1928.

.. —, La Philosophie au moyen age, 1938.

Corbière, E., Le Christianisme et la fin de la philos. antique.

Dresser, History of Ancient & Medieval Philosophy.

Duhem, P., Le Système du Monde de Platon à Copernic vols 5.

صدر عام ١٩١٣/١٩١٧ . وهو يتضمن تاريخ العلوم عند اليونان والمسلمين والاوربيين حتى عصر النهضة .

Foligno, C., Latin Thought during the Middle Ages, 1928.

Gilson, E., La Philosophie au moyen - age. 1922.

————, l'Esprit de la Philosophie Médiévale.

Haskins, Ch. H., The Renaissance of the Twelfth Century, 1927.

Hauréau, B., l'Histoire de la Philosophie Scholastique, 3 vols. 1882-85.

Picavet, F., Esquisse d'une Histoire Générale et Comparée des Philosophies Médiévales, 1905.

Rivaud, A., Histoire de la Philoſ. Tom I. des origines à la scholaſtique, 1950.

Serlilanges, A. D., Le Chriſtianisme et les Philoſophes, tom I, 1939

Taylor, H. Osborn, The Mediaeval Mind : A Hiſt. of the Development of Thought and Emotion in the Middle Ages, vols., 1911.

Thomas, E. C., Histoire de la Philoſophie Médiévale 3 vols. 1929.
(طبع طيبة مائة صدر منها مجلدان)

- , History of the Schoolmen, 1940.

Tixeront, J., Histoire des Dogmes dans l'Antiquité Chrétienne 1921

Wulf, de, Eng. Trans. Hist. of Mediaeval Philosophy, 1922.

Philosophy and Civilization in the Middle Ages, 1922

Medieval Mind 2 vols, 1911.

l'Histoire de la Philoſophie Médiévale. 1924.

Etudes de Philoſophie Médiévale.

مئة كتب نضرت تحت إشراف E. Gilson منذ عام ١٩٢٢.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى

(ح) كتب عامة في تاريخ الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي :

Arbery, A. J., Sufism, an account of the Mystics of Islam, 1950.

Boer T. J. de, History of Philosophy in Islam, trans. by E. R. Jones, 1903.

نقله الى العربية وعلق عليه الدكتور محمد عبد الحامد أبو ريده تحت عنوان " تاريخ

الفلسفة في الإسلام " ١٩٣٨

Browne E. G., A Literary History of Persia 1902.

Brown, J. P., The Derviches, or Oriental Spiritualism, 1868.

Carra de Veau, Baron, Les Penseurs de l'Islam, 1921.

Depont, O., & Coppollani, X., Les Confréries Religieuses Musulmanes, 1897.

Dugat, G., Histoire des Philosophes et des Théologiens Musulmanes, 1889.

Gauthier, L., Introduction à l'Étude de la Philosophie Musulmane: 1923.

نقله أن العربية الدكتور محمد يوسف موسى تحت عنوان « المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية » ١٩٤٥

— La Philosophie Musulmane, 1900.

Goldziher, I., La Dogme et la Loi de l'Islam.

نقله وعنى عليه بعض أفاضل الأزهرين تحت عنوان « العقيدة والشريعة في الإسلام » .

Guillaume, A., Philosophy and Theology (in 'Legacy of Islam').

نقله أن العربية مع التعديل عليه نوري الطويل (في كتابات تراث الإسلام ١٩٣٦).

Horten, M., 'Falsafa' — (in Encyclopaedia of Islam), 1908.

Macdonald D. B., The Religious Life and Attitude in Islam, 1909.
Development of Muslim Theology.

Massignou, Recueil de Textes Inédits concernant l'Histoire de la Mystique en pays de l'Islam, 1929.

Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane, 1922.

Munk, S., Mélanges Philosophie Juive et Arabe, 1829.

Nicholson R. A., Studies in Islamic Mysticism, 1829.

نقله أن العربية نور الدين شريه تحت عنوان « الصوفية في الإسلام » .

— Mysticism (in the Legacy of Islam). by Nicholson.

A Literary History of the Arab, 1953.

Palmer E. H. Oriental Mysticism 1867.

Schmolders, Au. Essai sur les Ecoles Philosophiques chez les Arabes et notamment sur la Doctrine d'Algazzel, 1842.

Encyclopedia of Islam,

فيها مقالات كثيرة تتصل بفلسفة المسلمين وتصوفهم ، ولها ترجمة فرنسية وأخرى ألمانية .

الشيخ مصطفى عبد الرزاق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ١٩٤٤
الدكتور أبو العلا عفيف : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، مجموعة دراسات تربتها (وعلق
عليها) عن وينولد نيكلسون (١٩٤٧) .
حنان القاعوري و خليل ابلح : تاريخ الفلسفة العربية جزءاً فـ

(و) كتب عامة في تاريخ الفلسفة الأوروبية الحديثة والمعاصرة :

- Adamson, R.* Development of Modern philosophy, 2 vols.
Bréhier, E. Les Thèmes Actuel de la philosophie, 1954.
Brochard. Etudes de Philosophie Ancienne et Moderne, 1912.
Burckhardt, J. La Civilisation en Italie au temps de la Renaissance,
traduit par Schoidt, 1885.
--- — The Civilization of the Renaissance, in Italy, trans,
by S. G. C. Middlemore, 1928.
Euchen, Main Currents of Modern Thought.
Flackenber, R., History of Modern Philosophy, trans,
by Armstrong 1897.
Hoefding Histoire de la philosophie Moderne 2 vols trad. par
Bordier 1926.
History of Modern Philosophy, 2 vols., trans by Meyer, 1908
La Philosophie Contemporaine, trad. par Tremesaygues.
--- Brief History of Modern Philosophy.
Joad, C. E. M., Introduction to Modern Philosophy.
Merz, J. T., History of European Thought in the 19th century,
4 vols 1896.
Miller, H., Historical Introduction to Modern Philosophy.
Perry, R. B., Present Philosophical Tendencies.
Right, W. K., A History of Modern Philosophy, 1941.
Royce, J., Spirit of Modern Philosophy, 1892.
Ruggiers, G. de., Modern Philosophy, trans. by A. H. Hanney &
R. G. Collingwood.

Sortais, G. La Philosophie Moderne depuis Bacon jusqu'à Leibniz
1920 Ueberweg, *Outline of Philosophy Since the Beginning
of the XIXth century*, translated with additions by Heineze.

Ueberweg, *Outline of Philos. Since the Beginning of the XIXth
Century*, trans with additions by Heineze.

Wolf, A., Recent & Contemporary Philosophy (in *An Outline of
Modern knowledge*, 1931.)

نقله الدكتور أبو الملا عفيفي تحت عنوان : فلسفة المحدثين والمعاصرين .

Modern Classical Philosophy, Compiled by Rand, 1924.

Twentieth Century Philosophy, ed. by D. D. Runes.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة

(ز) كتب عامة في تاريخ فلسفات الشعوب الغربية :

Adamson, G. P., and Montague W. P., *Contemporary American
Philosophy*,

Balme, J., *Men and Movements in American Philosophy*.

Delbos, V., *La Philosophie Francaise*, 1918.

Forsyth, T. M. *The English Philosophy; A Study of its methods
& general development*, 1910.

Gebhardt, E. *La Renaissance Italienne et la Philos. de l'Histoire*, 1887

Gunn, J. A., *Modern French Philosophy*, 1922.

Levy — Bruhl, *History of Modern Philosophy in France*. Eng.
Trans. by Miss Coblenca, 1890.

Metz, R., *A Hundred Years of British Philosophy*; 2 vols., 1935,
Eng. Trans. by J. H. Haryey, T. E. Jessop & H. Sturt, ed.
by J. Muirhead. 1938.

يتناول الفلسفة البريطانية من منتصف القرن التاسع عشر حتى الثلث الأول من القرن
العشرين.

Parodi, D., *La Philosophie Contemporaine en France*, 1920.

Riley, *American Thought* 1915.

Rogers, A. K., *English and American Philosophy Since 1800*, (1923)

- Seth. W.*, *English Philosophers & Schools of Philosophy.*
- Sorley*, *A History of English Philosophy*, 1920.
- Stephen. L.*, *History of English Thought.*
- Townsend, H. G.*, *Philosophical Ideas in the United States.*
- Warwick, G. J.*, *English Philosophy Since 1900*, (1958).
- Contemporary American Philosophy* 2 vols., ed. by *G. Adams*
& *Wm. P. Montague*, 1930.
- Contemporary British Philosophy* 2 vols., ed. by *Muirhead*.